D E J L A

فتاة الرياح

أثير العبدالله
«دجلة»

قصة قصيرة

منشورات الواحة

© جميــع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.

عنوان الكتاب: فتاة الرياح. تأليف: أثير العبدالله "دجلة".
نوع الكتاب: قصة قصيرة. عدد الصفحات: 13صفحة.
الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.
تدقيق لغوي: أ/بليغ الطيار. (instagram:baleeg7)
إشراف عام: فهمي عبدالمعز.

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967730542080

إنستقرام: manshurat_alwaha تيليجرام: 9dWSGDis.gd/

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#فتاة_الرياح).
ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

فتاة الرياح

قصة قصيرة

أثير العبدالله

"دجلة"

هل فِكرة الكاتبِ صُدفة، أم أنه أحسّ بروحِ طفلةٍ تعاني هذه المعاناة فكتبَ عنها، كشعورٍ داخلي يجتاحه ليُخبرَه عني؟ أن يشعر بخيطٍ رفيعٍ يربِطه بطفلةٍ في مكانٍ ما من هذا العالم، فبادر بنسجِ حقيقتها بدافعٍ حسّي لتلك الطّفلة التي لا يدري أين موقعها من الكُرة الأرضية، سوى أنّها تقَع في سراديبهِ الدّاخلية...

هذا كان التّساؤل الأوّل الذي لاحَ لي للوَهْلة الأولى التي رأيت بها نفسي على هيئة شخصيّة من أنمي، كانت بطلتُه الكاتبة الصّغيرة -إميلي-.

قبل سنواتٍ عديدة، عندما كنتُ طِفلةً دُون العاشِرة تقريبا، كان ذلك العام بداية انْغمَاسي في الكتابة، والسّباحة في أي بحرٍ أراه. أصابتني سِهام الشّغف والعِشق اللانهائي لِحياكة الحروف ومحاولة تطريزها وتفصيلها بأجمل حُلّة.

وكوني طِفلة صغيرة يَستَهْويها الخيالُ غالبًا، وبطبيعتها شخصيّة مائلة للخيالات المُشوّقة، والأحداث الغامضة، والسّطور الحالِمة، والكلمات المُتراقصة، مِلتُ كثيرًا لهذا النوع من التأليف مُتمايلةً مع إيقاعاتِ عزفٍ تعزِفه روحي على أوتارِ طُيوفها، والنّثر المنثورةَ حروفه بزهورِ الموت، زنبق العنكبوت التي تحتضِن كلّ ملامح الحُزن والألم، وكذلك الندَم.

كانت والدتي لا يروق لها ما أكتب، فوقفَت أمام قلمي بقسّوة، وحذّرته من كتابةِ الأوهامِ وتوابِعها، وأرسَت قوانينًا ضد كتابة الأحزان والتّعبير عنها ولو كان ذلك عن أناسٍ آخرين لا أعلمهم، فأنا أكتب لكلّ مشاعر الإنسان بفطِرته وحياته في جميع فُصولِها.

أمّي لم تكن تُحبّ ذلك، ترفضْ أن أُبحِر في السّراب، أن أُجدّف بزورَقي في نهرٍ لا يمتّ للواقعِ بأي صِلة.

نَسائمُ اللّيل تُداعبني، ترقص معي الزهور وتحوم حولي وحول قلمي الكواكب، تغنّي الطيور وتُرفرِف من فوقنا، ونحن نرقص برشَاقة كعاشقَين تكلّلت حكايتهما باللّقاء!

لم أكن فتاة مُنصَاعة للأوامر والتّوجيهات وما زلت كذلك. عنيدة، ما أفكر فيه يجِب أن أفعله، وما أريد فعلهُ يجب أن أغامرَ لأفعلَه. فخالفتُ الأوامر كثيرًا، وصارعتُ قوانينًا كثيرة، وناضلت ضدّ هذه القيود، لكنها تمرّ بكفاحٍ كبير، وثقيلٍ على فتاة رقيقة الشعور.

وفي ذاتِ يوم ظهرت أمامي -إيميلي- لأجلس أمام التّلفاز بكل براءة لأشاهد مسلسلًا كرتونيّا جديدا، وأنا صغيرة سبيس تون مُتلهّفة لإيميلي هذه، لماذا أحببتها وهذه الحلقة الأولى، بل الدقيقة الأولى!

حقًّا شخصيتها منذ أول لقاء لي معها تخبرني أنّنا شخصٌ واحد، نتشارك الرّوح نفسها بِكَينُونتها وعالمها الواسع.

كنت على يقينٍ أنها أنا، هذا الكاتب كأنه يعرفني، في كل يومٍ أعيش معها وتعيش معي.

أُكافح في كتابة ما أريد ضدّ حكم والدتي، وإيميلي كذلك ضد هَيمَنة خالتها إليزابيث، التي تُشبه أمي في قوانينها، وأفكارها، وصَرامتها، وحبّها العظيم المُغلّف بالحزمِ والوَقَار.

كنتُ كلما وجدت ما يحدث معها يصادف ما حدث معي يومها، أو سابقًا، تجتاحني ابتسامةٌ ساخِرة مملوءة بالحزن المعتّقِ بالفرْحة المسْجونة.

ومن الطّريف أنّ أمي غالبًا ما كانت تشاهدها معي، وفي كل مرةٍ أُلاقي منها تَوبيخًا لما أكتب، فأقول لها: أنتِ ماما إليزابيث، بل إنّك أشدّ منها.

رغم صغر سنّي لم أكن ضعيفة، لم أكن أنجرِف وراء حُزني وقهري وأستسلِم للبكاء، بل كان أكثر ما يجعلني هشّة في مواقف لا ينبغي فيها أن أكون كذلك، صُمودي وكبريائي وقوّة ثباتي، غير آبهةٍ لكل ما يحدث رغم الضّربات القاضية التي تُوجّهها لي بعض أيامي القاسية.

رغم السّدود المَنيعة التي بنيتُها للقنَوات الدّمعية خاصّتي، إلا أنّها في ليلةِ يأسٍ وانهزامٍ بين مخيّلتي الأدبيّة وصعوبة التّعامل مع أمي.. فاضَت وأغرقَت كل شيء، وخلّفت دمارًا لقضيّة شائكة وليسَت بذلك.

مرّت الأيام وإيميلي تُواسيني، وتُرافقني كالأثيرِ يحوي الأثير. لم يكن مجيئها صُدفة، لا زلت أؤمن بهذا حتى اليوم، فهي تُشبهني في كل شيء كانت تفعَله، وفي كل ما تُقدم عليه وتقوله.

انقضَت فترة عرض إيميلي، وأطلقت عليّ اسمها.

مرّت ثلاث سنوات وأنا مُثابرة في طريقي، لكنّني قد مزّقت الكثير، وأتلفْتُ البعض، ولم أكترِث لضيَاع البقيّة. بعد ثلاث سنوات، حين أصبح عمري ثلاثة عشر عامًا، عزمت أن أبدأ بكتابة رواية طويلة، شريطة أن تكون خيالية كما تعرفون.

نفختُ روحي بقلمي وأشرعتُ أشرعتِي وحملتُ عدّتي لهذه الرّحلة، رواية احتاجَت مني ستّة أشهر، تحكي عن فتى ينشطِر بحياته بين الفضاء والأرض، ليمرّ بأحداث مُشوّقة برفقةِ أصدقائه. بعد أن أنجزْتها وأخبرتُهم أنني سأقوم بنشرها لم يُمانع أحد، وهذا ما أعرفه عن عائلتي، حتى أمي لم تكن ضدّ هذا، ولكنّها فعلت شيئًا بعد اتّفاقنا بأيام، قتل ما تبقى فيني...

روايتي كانت في مكانها المُعتاد، وحين أخذتها لأرتّب بعض أحداثها، وجدت أنّ أختي الصغيرة، قد عبثَت بها، ومارسَت هواية رسمها عليها، لم أتمالك

نفسي، ركضتُ إلى أمي وأنا غاضبة لأخبرها بما حدث، عاتبتُها وطلبتُ منها أن تُوبّخ ابنتَها على ما فعلت، وإلا سيكون أمر حُكمها عندي!

لكنها أجابتني ببرود: تُقابلين طفلةً بهذا الأسلوب! أعيدي ما أفسدتْه، لستِ أحمد شوقي وأنا لا أعلم!

أنا أيضًا لا زلتُ طفلة..

همَس قلبي لنفسي قائلًا: ولكن لا بأس، إيميلي ربما كانت أمهرَ مني إذ أحرقَت ما كتبَت بسبب إليزابيث، أنا سأفعلها الليلة.. أخذت نصف الأوراق ومزّقتها لتُصبح فُتَاتا، والنّصف الآخر أشعلتُ ناراً وأحرقتها بكل برود.. بقناعة.. وابتسامة انتصار!

لم أندَم أبدًا على ما فعلته إطلاقًا. رأيت ملامح العتَب على أمي حين عرفَت ولامتَني لكنني كنت بلا شعور.. تبلّدت.

في حقيقة الأمر، أنا ارتكبتُ جريمةً شَنيعَة بحقّ نفسي، قتلتُ ابنتي ولن أنجبَ أخرى، الكتابة كانت

أوّل فرحةٍ عقيم، وها أنا ذا أختار العُقم مجددًا بالاختيار.

توقفتُ عن الكتابة لوقتٍ طويل، ولم أعُد أعرف كيف أكتب، نسيت كيف أُمسك القلم لأخِيط الكلمات، نسيت كيف أتذكّر ذلك، قلمي على شَفا حفرةٍ من الموت، وكنت أراه ينازِع أمامي ولم أحاول إنقاذَه!

دعوت أن يموت سريعًا، حاولت كثيرًا إنعاشَه، ليس عن اهتمام أو اكتراثٍ لأمره، بل وجدتني أريد قليلًا من التّسليَة، فكانت تزدحم الكلمات عند فُوّهة فمي وتُحاصرها قوّة خفيّة، فلا يمكنها الخروج. أشعرُ بثقلِ صخرةٍ تجثُم على صدري وتقطع النّفَس عني فأترك قلمي لأشعر بالرّاحة عِوضًا عن الاخْتنَاق.

قلمي بقيَ في غَيبُوبتِه وكلّما وجدته قارَب الموت يطول عمره، فمرةً استخدمته في كتابة نصوصٍ ركيكة لمدرّستي، وتوقفت بعدها لسنوات، وقبل أربع

سنوات من الآن عدت لأكتب كمن بدأ يتعلّم الحروف، لأكتب بقصْد تضييع الوقت وتفرِيغ الكآبة، لكنّني كلما كنت أكتب أشعر بأن اكتئابي يزيد، واخْتناقي يتكاثف، سئمت من قلمي الذي لا يُكرم نفسه بموته، توقّفت مرةً أخرى عن كتابة أي شيء، والآن عدتُ لأكتب لكم هذه الحروف الرّتيبة بعد سُباتٍ طويل.. إنه إنجاز كبير بالنسبة لي، ليست بمقالة بليغة، ولا بكتابة متميّزة، إنما هي ثرْثَرَة شخصّية، تعبير كتابي لا أكثر. ولكنها خُطوة لا يدري عنها أحد، لا أحد يعلم كيف كُتب كل حرْف، وكيف تكوّنت كل كلمة، كيف خرَجت، وبماذا مرّت حتى وصلَت إلى هنا!

فتاة الرياح

لم أكن فتاة مُنصَاعة للأوامر والتّوجيهات وما زلت كذلك. عنيدة، ما أفكر فيه يجِب أن أفعله، وما أريد فعلهُ يجب أن أغامرَ لأفعلَه. فخالفتُ الأوامر كثيرًا، وصارعتُ قوانينًا كثيرة، وناضلت ضدّ هذه القيود، لكنها تمرّ بكفاحٍ كبير، وثقيلٍ على فتاة رقيقة الشعور.

منشورات الواحة